ثم دخلتْ سنة أربع وست مئة

ففيها قَدِمَ حاجُّ العراق بغداد في صفر، وحكوا ما لقوا من صدر جهان[١]، وشِدَّة العطش، وأن غِلْمانه كانوا يسبقون النَّاسَ إلى المناهل، فيأخذون الماء، فيرشُّون به حول خيمته، ويسقونَ أحواضَ البَقْل على الجمال، وماتَ أكثرُ النَّاس عطشاً، وسمُّوا هذه السنة سنة صدر جهنم.

ولما وصل إلى بغداد لم يخرج أحدٌ للقائه، ولعنوه في وجهه وسَبُّوه في الأسواق، وكتبوا لعنته على المساجد والجوامع، وكان النِّساء يخرجن متبرِّجات، منشرات الشُّعور، يَلْطِمْنَ على موتاهن، ويقلن: العنوا صَدْرَ جهنم. فسأل الوزيرَ أن يأذنَ له في الرُّجوع إلى بلده، فَخُلِعَ عليه جُبَّة وعِمامة وطَيْلَسان، وخرج من بغداد والناسُ خَلْفَه يسبُّونه، ولم يقدر أحدٌ على مَنْعهم.

قال أبو المُظَفَّر: وحججتُ أنا في هذه السنة، وهي الرَّابعة، فرأيتُ من الموتى ما أذهلني، وخصوصاً في النقرة والغُسَيْلة، فإني رأيتُ فيهما ما يزيد على خمسة آلاف ميت، ومشينا ثلاثة أيام في الأموات[٢].

وفيها في جمادى الآخرة قَبَضَ الخليفة على الوزير ابن مهدي ليلاً، بعثَ إليه من أغلق بابه، فأقام أياماً، ثم نقله في رجب إلى دار طاشْتِكِين في دار
٦٠ الخلافة الذي مات بها القاضي شُرَيح، ونقل أهله وأولاده وأمواله وذخائره، ووجد له من الأموال والذخائر ما لم يوجد في خزائن الخلفاء، فلم يتعرَّض له الخليفة، وفوَّض الأمر إلى المكين محمد القُمِّي كاتب الإنشاء بين يدي ابن مهدي، وناب القُمِّي بعد ذلك في الوزارة إلى أيام المستنصر، فقبض عليه.

واختلفوا في سببِ عَزْلِ الوزير ابن مهدي، فقال قوم: كان ظالماً جبَّاراً، قاسياً متكبراً، قليل الرحمة، قَلَّ أن حَبَسَ أحداً فتخلَّص منه.

حكى لي خالي أبو محمد يوسف قال: شفعت يوماً إليه في محبوسٍ،

---

(١) انظر حاشيتنا رقم ٣ ص ١٧٨ من هذا الجزء.

(٢) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٤ هـ).

فقال: وكم له في الحبس؟ فقلت: خمس سنين. قال: ليس هذا بمحبوس، المحبوس عندنا في العجم من يمضي عليه خمسون سنة.

وقال آخرون: إنَّ المكين القُمِّي سعى به إلى الخليفة، وقال: إنه قد طمع في الخلافة، ويقول: إنه علويٌّ ونحن أحقُّ، وأنه ينفِّذُ الأموال إلى العجم في قواصر التمر إلى أهله بخراسان ليُجَنِّدوا العساكر، ويقيموا ملكاً يقصد بغداد.

وقال آخرون: إنه اتفق مع ابن ساوى النَّصْراني على قَتْلِ علاء الدِّين تنامش مملوك الخليفة في هذه السنة، وسنذكره[1].

ولما ظَهَرَ تجبُّرُه واستقلاله بالأمور هجاه أهلُ بغداد، وكتبوا الأشعار، وأوصلوها إلى الخليفة، منها ما كَتَبَ به يعقوبُ بنُ صابر المَنْجَنِيْقي:

خليليَّ قُولا للخليفةِ أحمدِ ... تَوَقَّ وُقِيْتَ السُّوءَ ما أنتَ صانِعُ
وزيرُك هذا بين أمرينِ فيهما ... صَنِيْعُك يا خيرَ البَرِيَّةِ ضائِعُ
فإنْ كان حقًّا من سُلالة حَيْدَرٍ ... فهذا وزيرٌ في الخِلافة طامِعُ
وإنْ كان فيما يدَّعي غيرَ صادِقٍ ... فأضْيَعُ ما كانتْ لديه الصَّنائِعُ

وجلس يوماً في الدِّيوان، فوقعت بين يديه ورقةٌ مختومة، فلم يتجاسر على فَتْحها، فبعث بها إلى الخليفة، وكان فيها:

إنْ صَحَّ ما تَزْعُمُ يا مُدَّعي ... إلى نبيٍّ لستَ مِنْ نَسْلِهِ
لا قاتلَ اللهُ يزيداً ولا ... مُدَّتْ يدُ السُّوءِ إلى نَعْلِهِ
لأنَّه قد كانَ ذا قُدْرَةٍ ... على اجتثاثِ العُوْدِ مِنْ أصْلِهِ
وإنَّما أبقاكَ أُحْدُوثةً ... للنَّاس كي يُعْذَرَ في فِعْلِهِ

فكان سببَ حَتْفِهِ، لأنَّ الخليفةَ قال: ما كتبوا هذه إلا وقد أهلك الحَرْثَ والنَّسْل[2].

---

(١) ص ١٨٧ من هذا الجزء.

(٢) «مرآة الزمان»: (حوادث سنة ٦٠٤ هـ).

وفيها رَتَّب الخليفةُ في شهر رمضان دور الضِّيافة ببغداد من الجانبين عشرين داراً، في كل دار في كلِّ ليلة خمس مئة قَدَح، وألف رَطْلٍ من الطبيخ الخاص، والخبز النقي، والحلواء، وغير ذلك، مستمراً في كل رمضان.

وفيها وصلَ إلى بغداد من دمشق قاضي عسكر الشام نجمُ الدين خليل الحنفي رسولاً من العادل أبي بكر بن أيوب، وأخرج في مقابلته الشيخ شهاب الدين السُّهْروردي وسُنْقُر السَّلحدار، ومعهما الخِلَع للعادل وأولاده، وكان في خِلْعة العادل الطَّوْق والسِّواران[1].

وفيها ملك الأوحد بن العادل مدينة خِلاط؛ كاتَبَه أهلُها بعد قَتْل ابن بَكْتَمُر صاحِبها، والهَزَار ديناري. وكان الهَزَار ديناري هو الذي قتل ابنَ بَكْتَمُر، وكان شاباً لم يبلغ عشرين سنة، ولم يكن فيها أحسن منه، وقيل: إنه غَرَّقه في بحر خِلاط، وكانت أخته بنت بكتمر مع صاحب أَرْزن الرُّوم، فقالت: لا أرضى حتى تقتل الهَزَار ديناري، وتأخذ بثأر أخي. فسار إلى خِلاط، وخَرَجَ الهَزَار ٦١
ديناري للقائه، فَضَرَبه، فأبان رأسَهُ، وعاد إلى أَرْزَن الروم، وبقيت خلاط بغير ملك، وكان الأوحد هو صاحبُ مَيَّافارِقين، فكاتبوه، فجاء إليهم، واستولى عليها، وكانوا جبابرة، وتشرَّطَ عليه المُقَدَّمون بها، فَشَرَعَ فيهم، فأبادهم، وغَرَّقهم في بحر خِلاط، وبدَّد شَمْلَهُمْ[2][3].

---

(١) المصدر السالف.

(٢) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٤ هـ).

(٣) في (ك) و(ع) و(س) زيادة: ذكر شيخنا ابن الأثير في «تاريخه» [١٢/٢٥٣ ـ ٢٥٥] أن بلبان مملوك شاه أرمن لما أخذ خلاط من ابن بكتمر قصد الأوحد موش ـ من أعمال خلاط ـ فأخذها وغيرها، ثم طمع في خلاط فقصدها، فهزمه بلبان، فرجع الأوحد إلى ميافارقين، وحشد وعاد إليه، فاستنجد بلبان بصاحب أرزن الروم، وهو مغيث الدين طغرل شاه بن قلج أرسلان، فانجده بنفسه، وهزما الأوحد، ثم غدر مغيث الدين ببلبان، فقتله طمعاً في البلاد، وسار إلى خلاط، فمنعه أهلها، فعاد عنها، فأرسلوا إلى الأوحد، فحضر إليهم، فسلَّموها إليه. =

وفيها حَجَّ بالنَّاسِ من الشَّام بدر الدين دُلْدُرم، فرحل من دمشق ثامن عشر شَوَّال، وصحبته الملك المحسن ابن صلاح الدين، وجاور في تلك السنة[١]، وودَّعهم [السلطان][٢] العادل إلى الكسوة، وحَجَّ معه تلك السنة شيخ[١] الشيوخ صدر الدين بن حَمُّويه وأولاده، وشبل الدَّوْلة الحُسَامي، وخَلْقٌ كثير، منهم أبو المظفر سِبْطُ ابنُ الجوزي، وهي أوَّلُ حجاته[٣]، وكانت الوقفة يوم الأربعاء، وعاد إلى العراق.

وحَجَّ بالنَّاسِ من العراق في هذه السنة والتي قبلها مجاهد الدين ياقوت.

وفيها توفي علاء الدين تنامش بن عبد الله[٤]، مملوك الخليفة النَّاصر، وكان شجاعاً، عاقلاً، صالحاً متصدقاً، رحوماً، رقيقَ القلب، لا يَقْرَبُ المُسْكِرَ ولا الفواحش، وكان يُطْعِمُ المسكين، ويكسو العاري، وكان الخليفةُ يحبُّه ويقرِّبه، والوزير ابنُ مهدي يَشْنأه لقُرْبه من الخليفة، وكان ابنُ مهدي قد ولَّى الدُّجَيْل ودقوقا رجلاً نَصْرانياً يقال له ابن ساوى، فتسلَّط على المسلمين، وفَتَكَ وظلم، وأهان المسلمين وأذلَّهم، وكان يركبُ مثل صاحب الدِّيوان، وجميع النَّاس مشاةٌ بين يديه. قالوا: وكان ابنُ ساوى يحمل مغلَّ البلاد إلى ابن مهدي، فيأخذ منها ما يريد، ويعطي الخليفة ما يريد، فأقطع الخليفة تنامش دقوقا والدُّجَيْل، فخرج إليهما، واطَّلَعَ على الأحوال، فخاف ابنُ مهدي. قالوا: فاتَّفق مع ابن ساوى على أَنْ يسمَّ تنامش، فمضى النَّصْراني إلى دقوقا، وتوصَّل إلى تنامش، ودَسَّ عليه مَنْ سقاه السُّمَّ، فمرض تنامش، وعاد إلى بغداد مريضاً،

= قلت: وانظر تعليقنا على الزيادة التي سلفت في نسخة (ب) برقم ٣ ص ٥٩ من هذا الجزء، فقد ذكرنا هناك أن هذه الزيادة ليست من أبي شامة بدلائل تغني عن إعادتها هنا.

(١ ـ ١) ما بينهما ليس في (س).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(ك) و(ع).

(٣) مرآة الزمان (حوادث سنة ٦٠٤ هـ).

(٤) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، والبداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٤ هـ).

فمات بعد أيامٍ، فتقدَّم الخليفة بأن يفتح له جامع القَصْر، ولا يتخلَّف عن جِنازته أحدٌ من أرباب الدولة إلا الخليفة والوزير، وحُمِلَ إلى مشهد موسى بن جعفر، فَدُفِنَ هناك، وعلم الخليفة بباطنِ الحال، فأمر بأن يُسَلَّم ابنُ ساوى إلى غِلْمان تنامش، فكتب ابن المهدي إلى الخليفة يقول: إنَّ النصارى قد بذلوا في ابن ساوى خمسين ألف دينار ولا يقتل، فكتبَ الخليفة على رأس الورقة:

إنَّ الأسودَ أسودَ الغابِ هِمَّتُها يومَ الكريهةِ في المَسْلُوبِ لا السَّلَبِ

فسُلِّم ابن ساوى إلى مماليك علاء الدِّين، فأُخرج من دار الوزير، وفي رقبته حَبْلٌ، وهو مكتوفٌ، فقتلوه وأحرقوه، وكان لابنِ مهدي مملوكٌ عاقل يقال له آق سُنْقُر الدَّوادار، كان يطالع الخليفةَ بأخبار ابن مهدي، وأنه يكاتب الأعاجم، ويسعى في فساد الدولة، وعَلِمَ الوزير، فسقاه السُّمَّ، فمات في ربيع الآخر هو وعلاء الدين تنامش في أيامٍ قريبة، وقبضَ الخليفةُ على ابن مهدي في جُمادى.

وفيها في شهر رمضان توفي شَرَف الدِّين الناقد ابن قنبر، واسمه الحسن بن أبي طالب[1]، ولَّاه الخليفة حِجْبة الباب، وناب في الوزارة، ثم ولَّاه صاحبَ المخزن، فتجبَّرَ وطغى، وبنى بدرب المطبخ داراً تناهى في بنائها، فلم يكن ببغداد مِثْلُها، وشَرَعَ في الظُّلْم والفِسْق، وتجاهَرَ به، ومَدَّ عينه إلى أولاد الناس، وكان قبيحَ السِّيرة، فَرُفِعَ أمرُه إلى الخليفة، فأخذه أَخْذَ عزيزٍ مقتدر، وقبضَ عليه، واستأصله، ونَقَضَ داره إلى الأساس، وحبسه، فأُخرج في رمضان ميتاً، فدفن بمشهد باب التبن. ٦٢

وفيها توفي أبو علي، حَنْبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة[2]، المكبِّر بجامعِ الرُّصافة.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، والتكملة للمنذري: ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٣، تاريخ الإسلام (ت ١٧٣، وفيات سنة ٦٠٤ هـ).

(٢) له ترجمة في الكامل: ١٢/ ٢٧٨، مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، التكملة للمنذري: =

وكان فقيراً جداً، وكان قد سمع «المُسْنَد»[١] من ابن الحُصَيْن. فقيل له: لو سافرتَ إلى الشَّام. فخرج من بغداد، فأسمع «المسند» بإربل، فسمعه ابنُ زين الدين، وبالمَوْصِل وبدمشق، فسمعه عليه الملك المُعَظَّم عيسى بالكلَّاسة في جَمْعٍ كثير، وهو آخر مَنْ رواه عن ابنِ الحصين، فألحقَ الصِّغار بالكبار.

وكان كثير الأمراض بالتُّخَم؛ كان الملك المُعَظَّم يُطْعِمُهُ ألوانَ الطعام، وأشياء ما رآها ولا في المنام، وكان معوَّداً ببغداد أكل الهرطمان وتلك الألوان، وبلغني أنَّ الشيخ تاج الدين الكِنْدِي حَضَرَ يوماً عندهم في السَّماع، ولم يحضر حنبل، فقال تاج الدين: وأين حنبل؟ فقال المعظم: هو متخوم. فقال تاج الدين: أطعمه عدس. فَضَحِكَ المُعَظَّم والجماعة.

وكان عمر بن طَبَرْزد قد رافقه من بغداد إلى الشَّام، وحصَّلا مالاً طائلاً، وعادا إلى بغداد، فاشترى حنبل العَتَّابي والكاغَد، وعَزَمَ على العَوْدِ إلى الشَّام في تجارةٍ، فأدركته المنيةُ رابع عشر مُحَرَّم سنة أربع وست مئة، وله تسعون سنة، وحُمِلَ المالُ إلى بيتِ المال، ولم يكن له وارث، ودُفِنَ بباب حَرْب. ومات ابنُ طَبَرْزَد في سنة سبع وست مئة، كما سيأتي[٢] إنْ شاءَ الله تعالى[٣].

= ٢/ ١٢٥ ـ ١٢٦، مشيخة فخر الدين بن البخاري: ٢٠ ـ ٤٤، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣، تاريخ الإسلام (ت ١٧٤، وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، العبر للذهبي: ٥/ ١٠، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ٥٤، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٢.

(١) قال إبراهيم عفا الله عنه: من منن الله علي ـ وهي لا تحصى ـ أن شرفني بالمشاركة في تخريج أحاديث هذا المسند العظيم، والحكم عليها بما يليق بحالها من صحة أو حُسْن أو ضعف مع صديقي الأثير الشيخ محمد نعيم العرقسوسي ـ أمتع الله به ـ وكان القائم على العمل والمشرف عليه شيخنا العلامة شعيب الأرنؤوط ـ حفظه الله تعالى ـ وقد بذل في سبيل إخراجه جهداً كبيراً، فجزاه الله عن المسلمين خيراً، وصدر في خمسين مجلداً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.

(٢) ص ٢١٢ من هذا الجزء.

(٣) في هامش الأصل: بلغ مقابلة.

وفيها في صفر توفي عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن، البُزُوري الواعظ[١]، من أهل باب البَصْرة.

ولد سنة تسعٍ وثلاثين وخمس مئة، وقرأ على الشَّيْخ أبي الفرج بن الجوزي الوَعْظَ، والفِقْه، والحديث، ثم حَدَّثَتْه نَفْسُه بمضاهاته حتى كنى نفسه أبا الفرج، واجتمع إليه سَفْساف أهلِ باب البصرة، وانقطع عن جدي، ولما جاء من واسط ما جاء إليه ولا زاره، وكان في عَشْرِ السبعين تزوَّج صبيَّةً، واغتسل في يومٍ بارد، فانتفخ ذَكَرُه ومات، سمع أبا الوقت، وغيره.

وفيها توفي عبد المجيب بن أبي القاسم عبد الله بن زهير[٢]، أبو محمد الحَرْبي، ابن أخي عبد المغيث الحَرْبي.

ولد سنة سبعٍ وعشرين وخمس مئة، وسمع الحديثَ الكثير، وكان يتردَّدُ من عند الخليفة إلى العادل في أمور خفية، فخرج في السنة الماضية، فاجتمع بالعادل، وعاد في هذه السنة، فتوفي بحماة، وكان صالحاً ثِقَةً.

وفيها توفي الأمير زين الدين قراجا الصَّلاحي[٣]، صاحب صَرْخَد، وداره بدمشق بالزَّلاقة بنواحي باب الصَّغير، وكان شجاعاً جواداً، توفي بدمشق، ودُفِنَ بجبل قاسيون، وقبره عند تُرْبة ابن تميرك في قُبَّةٍ على الجادَّة على يمين السَّالك شَرْقاً. كذا قال أبو المُظَفَّر.

---

(١) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ١٣٧، تاريخ الإسلام (ت ١٨٦، وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، المختصر المحتاج إليه: ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩، البداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، ذيل طبقات الحنابلة: ٢/ ٤١ ـ ٤٣، المنهج الأحمد: ٤/ ٧٥ ـ ٧٦، شذرات الذهب: ٥/ ١٣.

(٢) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧، مشيخة ابن البخاري: ٢ ـ ١٠، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٩٥ ـ ٩٦، العبر للذهبي: ٥/ ١٠، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٢ ـ ١٣.

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، مفرج الكروب: ٣/ ١٧٥، تاريخ الإسلام (ت٢٠٢، وفيات سنة ٦٠٤ هـ). وانظر «كتاب الروضتين»: ٤/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧.

وقال العِزُّ بنُ تاج الأمناء: توفي بالمعسكر على بحيرةِ قَدَس[١] مرابطاً يوم السبت أول جُمادى الأولى، وحمل إلى دمشق في مِحَفَّةٍ، فدفن بالمقبرة العادلية من جبل قاسيون حالةَ وصولِهِ بُكْرة يوم الاثنين ثالث جُمادى الأولى المذكور، ورحَلَ ابنُه ناصر الدين يعقوب من قلعة صَرْخد إلى خدمة السُّلْطان العادل، وهو ٦٣
على قَدَس[٢]، فأكرمه، وأنعمَ عليه بما كان بيد أبيه، ثم توفي في سنة أربع عشرة وست مئة، وعمره إحدى وعشرون سنة وثلاثة أشهر.

وفيها توفي أبو الثَّناء محمود بن هبة الله بن أبي القاسم، الحِلِّي البَزَّاز[٣].

قرأ القرآن على علي بن عساكر البطائحي، والأدبَ على أبي محمد بن الخَشَّاب، وسَمِعَ الحديثَ على أبي الوقت.

وحُكي عن إسماعيل بن موهوب بن الجواليقي قال: كنتُ في حَلْقة والدي أبي منصور مَوْهُوب يوم جُمُعةٍ بعد الصَّلاة بجامع القَصْر، والناس يقرؤون عليه، فوقف عليه شابٌ، فقال: يا سيدي ما معنى قول القائل؟:

وَصْلُ الحبيبِ جِنَانُ الخُلْدِ أَسْكُنُها ... وهَجْرُه النَّارُ يُصْلِيني به النَّارا
فالشَّمْسُ بالقَوْسِ أضْحَتْ وَهْيَ نازِلَةٌ ... إن لم يَزُرْني وبالجوزاء إنْ زارا

فقال له والدي: يا بني، هذا شيء يتعلَّقُ بسير الشمس في البروج، وما يتعلَّق بعلم الأدب. ثم قام والدي، وآلى على نفسه ألا يعود إلى مكانه ذلك حتى يَنْظُرَ في علم النجوم، ويعرف تسيير الشمس والقمر، فنظر فيه وعلمه بحيث إذا سُئِلَ عن شيء منه أجاب. ومعنى الشِّعْر: أنَّ الشمسَ إذا نَزَلَتْ في القوس يكون اللَّيل في غايةِ الطول، وإذا كانت في الجوزاء كان اللَّيلُ في غاية القِصَر.

---

(١) هي قرب حمص، وتسمى اليوم بحيرة قطينة، انظر «معجم البلدان»: ١/ ٣٥٢، و«المعجم الجغرافي»: ٤/ ٥٨٤.

(٢) في (س): القدس، وهو تحريف شنيع!

(٣) له ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥.

وفيها في ربيع الأول توفيت سِتُّ الكَتَبة، واسمها نعمة[١] بنت علي بن يحيى بن محمد بن الطَّرَّاح، وكانت صالحةً زاهدةً عابدة، راويةً للحديث، روت كتاب «الشَّمائل» للتِّرْمِذِي عن أبي شجاع عمر بن أبي الحسن البِسْطامي، وعن جَدِّها أبي محمد يحيى بن محمد الطَّرَّاح، وغيرهما، ودفنت بباب الفراديس.

وفيها في تاسع شهر رمضان توفي عمي الشَّيخ أبو القاسم بن إبراهيم بن عُثْمان الخشَّاب، ودُفِنَ بالمقبرة التي بين الباب الشرقي وباب توما، رحمه الله.

وفيها في ذي القَعْدة توفي عبد العزيز الطَّبيب[٢] فجأةً، وهو والد سَعْد الدين الطبيب الأشرفي[٣]، وهو الذي عناه القائل ـ أظنه ابن عُنَيْن ـ بقوله:

فُرَادى ولا خَلْفَ الخطيبِ جماعةٌ وموتٌ ولا عَبْدُ العزيزِ طبيبُ

وفي شعبان سارَ أولادُ صلاح الدين إلى حلب.

وفي ثاني رمضان تجدَّد هواء قويٌّ عقيب مَطَرٍ وثَلْج، بحيث رمى بعضَ رصاص الجامع على رجلين في صلاةِ الجمعة، فقتلهما.

وفي سابع عشر رمضان وَصَلَتْ رسلُ الخلافة: الشيخ شهاب الدين السُّهروردي، ونور الدين التُّرْكي الخليفتي، ولَبِسَ السُّلْطان العادل أبو بكر، وولداه المُعَظَّم، والأشرف، والوزير صفي الدين بن شُكْر، وأستاذ الدار شمس الدين إلْدُكُز العادلي الخِلَع من القُصَيْر إلى القلعة، وكان دُلْدُرُم حاملاً التقليد على رأسه بين يدي السُّلْطان، ودخل جميعُهُمْ من باب الحديد عند أذان الظهر، وأنزلتِ الرسل بدار عز الدين فَرُّخْشاه، ورباط خاتون، وقرأ الوزير التقليد قائماً

---

(١) لها ترجمة في مرآة الزمان (وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، التكملة للمنذري: ٢/ ١٣٠، مشيخة ابن البخاري: ٤٨٢ ـ ٥٠١، تاريخ الإسلام (ت ١٧٨، وفيات سنة ٦٠٤ هـ)، سير أعلام النبلاء: ٢١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥، العبر للذهبي: ٥/ ١٠، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢٦٢، النجوم الزاهرة: ٦/ ١٩٥، شذرات الذهب: ٥/ ١٢.

(٢) له ترجمة في عيون الأنباء: ٦٧١. وقد أخطأ الصفدي في تعيينه في «الوافي بالوفيات»: ١٨/ ٥١٥.

(٣) سيأتي ذكره ص ٨٠ من الجزء الثاني في وفيات سنة ٦٤٤ هـ.

بمحضر من القُضَاة [وسراة][1] البلد بإيوان القَلْعة، ولم يَزَلِ السُّلْطانُ وأولادُه وجميع الحاضرين قياماً إلى أن فَرَغَ من قراءته. واتَّفَقَ حضورُ بهاء الدين بن شَدَّاد قاضي حلب رسولاً من الظَّاهر صاحبها، وعلى يده[2] ألفا دينار للنِّثار، فلم يأذن له العادل بنِثارها، وأمره بعد ذلك بحملها للرُّسُل، فحملت، ثم عادت رُسُلُ الخليفة إلى بغداد وصحبتها قاضي العسكر خليل الحنفي، وشمس الدين إلْدُكُز أستاذ الدار بهدايا سنية، وودَّعهم العادل إلى القُصَير.

٦٤ وفي رجب ركَّبوا السَّاعات بالمئذنة الشَّمالية بالجامع، وشَرَعوا في عمارة البُرْج الذي في قبالة المدرسة القيمازية.

وفي ثالث شوال ذكر القاضي شرف الدين عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن بن سُلْطان الدرسَ في مدرسة ابن رواحة.

وفي رابع وعشرين شَوَّال سار الشيخ فخرُ الدين ابن عساكر إلى القُدْس للإقامة بالمدرسة النَّاصرية.

وفي الخامس والعشرين منه اعتقل السَّلَّار بَهْرام وأولاده على العملة بالقَيْسارية، وهي العملة المعروفة بابن الدُّخَيْنة، واشْتَهَرَتْ في البلاد[3].

وفيها وَصَلَ الخبرُ إلى دمشق بحدوث زلازل بنواحي بلد خِلاط وريح، بحيثُ خُسِفَ بموضعٍ قد كان الأوحد بن العادل نازلاً به، ورحل عنه قبل ذلك بليلةٍ.

وفيها توفي العفيف بن الدَّرَجي[4] إمام مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق.

---

(١) في النسخ الخطية بياض، والمثبت ما بين حاصرتين من المطبوع. وسراة البلد: سادتهم ورؤساؤهم.

(٢) انظر حاشيتنا رقم ٥ ص ٢٣٥ من هذا الجزء.

(٣) انظر ص ١٦٢ و٢٢٥ من هذا الجزء.

(٤) هو عبد الرحيم بن إبراهيم بن يحيى، له ترجمة في تاريخ الإسلام (ت ١٨٨، وفيات سنة ٦٠٤هـ)، والبداية والنهاية (وفيات سنة ٦٠٤ هـ).